ترجمة معاني القرآن الكريم في شبه القارة الهندية بين الضوابط والتطبيق (التراجم الأردية نموذجا)

الدكتور جنيد أحمد هاشمي* الدكتور سميع الحق**

الحمد لله الرحيم الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، وأنزل عليهم ما هو شفاء ورحمة لأهل الإيمان. والصلاة والسلام على من بعث لمعالم التنـــزيل معلّما، ولمدارك التنزيل متمّما، أتى من روح المعاني وبيان القرآن، ما هو كشّاف لمعضلات القرآن، سيدنا محمد أفضل الخلق وسيد الرسل حبيب الله ومصطفاه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين حموا حماه، وكشفوا عن مشكله دجاه، ورضي الله عن الذين اتبعوهم بإحسان. أما بعد!

فإن هذا البحث المتواضع يندرج في إطار الأبحاث الهادفة إلى دراسة واقع الدراسات القرآنية في أنحاء المعمورة من أجل إستشراف مستقبلها وتطويرها وسد النقائص في جوانبها المختلفة سعيا في خدمة كتاب الله عز وجل وعلومه ويعنى بالإشادة بجهود علماء شبه القارة الهندية في تطوير الدراسات القرآنية في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم، ولكي تكون هذه الدراسة نافذة يطل الباحث على تطور حركة الترجمة في البلاد الهندية من خلال التعرف على التراجم الأردية والإنتاج العلمي في ضوابط الترجمة في هذه البلاد، ويكون على بصيرة من أمر دقة هذه التراجم ومدى تحقق الضوابط فيها، ولكي يصل إلى الأسلوب الأمثل في ترجمة القرآن الكريم إلى لغة من لغات المسلمين.

هذا بالإضافة إلى إيفاء حق القراء العرب الملمين بالدراسات القرآنية في مشارق الأرض ومغاربها. وتقتضي منهجية المداخلة تناول العناصر التالية:

- نشأة الدراسات القرآنية في شبه القارة الهندية.

---

* الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية(أصول الدين)، الجامعة الإسلامية العالمية،إسلام آباد، باكستان.

** الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية(أصول الدين)، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

- الإنتاج العلمي لعلماء القارة في مجال الأصول والضوابط للترجمة.
- التيارات المعرفية في شبه القارة الهندية ومدارسها التفسيرية وترجماتها الأردية.

١- نشأة الدراسات القرآنية في شبه القارة الهندية

إن الدراسة الشاملة لتاريخ الإسلام في شبه القارة تكشف حقيقة مثيرة للإهتمام وهي أنّ حياة المسلمين العلمية و الفكرية في هذه البلاد، ونشاطاتهم في مجالات العلم والبحث و التصنيف والتأليف لم تكن مرتبطة كثيرا بالتقدم السياسي في البلاد ورقيها وازدهارها، ذلك أن المسلمين قد نبغ فيهم مرارا رغم انحطاطهم السياسي والفوضى الداخلية واضطراب الأوضاع، عباقرة ونوابغ لا يبدو أنهم وليدو عهد السقوط والإنهيار. والسّر في ذلك يعود إلى أن دوافع النبوغ في العلوم الدينية والبواعث على خدمتها ونشرها والحفاظ عليها تستقر في داخل هذه الأمة وباطنها لا في الخارج، وهي رغبة في الحصول على رضا الله تعالى والقيام بواجب نيابة الأنبياء والشعور القوي بالحفاظ على الدين ونقله مصونا من جيل إلى جيل.

ففي زمن السقوط والإنهيار والإضطراب الداخلي في البلاد، كان العلماء في الهند منصرفين إلى التدريس والإفادة، وكان الباحثون والمحققون والمفكرون مقبلين على التأليف والتصنيف والبحث بتزكية القلوب متصفين بالفضائل الروحية من صفاء القلب وإشراق الروح. وقد قدم أصحاب العزيمة جهودهم العلمية والفكرية لترويج القرآن والسنة والعلوم الإسلامية بين أبناء الشعب المسلم الهندي في العصور المختلفة، مكرسين أنفسهم على خلق صحوة فكرية شاملة في البلاد.

وهناك موقعان في تاريخ الإسلام والمسلمين في الهند اللذان أدّيا بالعلماء نحو التحرك العلمي والفكري، أوّلهما عقب فتنة الدين الإلهي التي أنشأها الإمبراطور الأكبر جلال الدين أكبر، وقد نجح العلماء آنذاك بجهودهم المشكورة في دحض أباطيل هذا الدين وبثِ روح الإسلام الحقيقية في أوساط الشعب المسلم الهندي، وكان على رأس

هذه الطائفة المباركة الإمام الرباني مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي الفاروقي[1] والشيخ المحدث عبدالحق الدهلوي[2] اللذان أدت جهودهما الجبارة إلى نهضة روحية وفكرية في تاريخ الإسلام والمسلمين في الهند. وفي وقت لاحق، وقت الصراع السياسي وسقوط الإمبراطورية المغولية، جهود الشيخ ولي الله الدهلوي[3] وعائلته النبيلة ولا سيما جهودهم في نشر القرآن وفهمه لامعة تذكر فتشكر جزاهم الله عن الأمة خير الجزاء.

وقد بدأت النشاطات القرآنية في شبه القارة الهندية دراسة وفهماً وتفسيراً وتعليماً منذ دخول الإسلام فيها حيث أنشئت الحلقات القرآنية ولا سيما مدارس تحفيظ القرآن الكريم منذ فترة مبكرة، وكان التركيز بصورة خاصة علاوة عن تحفيظ القرآن الكريم على الفنون والتخصصات ذات الصلة بالقرآن الكريم ولاسيما في التجويد والقراءات القرآنية وتفسير كتاب الله عزوجل.

وموضوع الدراسات القرآنية والتفسير في شبه القارة الهندية في العربية والفارسية والأردية موضوع مستقل يتطلب التفصيل لا يتسع المقام لذكره هنا. وسوف نقتصر على ذكر الجهود المبذولة في مجال ترجمة معاني القرآن باللغة الأردية، وما أنجز في الجانب القواعدي للترجمة وفي الأساليب المثلى لترجمة كتاب الله عزوجل على وجه الخصوص وبالله التوفيق.

٢- الإنتاج العلمي لعلماء القارة في مجال الأصول والضوابط للترجمة

إن إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم ليست بأمر هين، وذلك لأنها عبارة عن تحويل مفاهيم المعرفة الربانية اللامتناهية إلى العقل الإنساني المتناهي واللغة البشرية المقيدة بحدود الزمان والمكان وحواجز البيئة والمحيط الثقافي والمناخ الإجتماعي. ثم إن قداسة النص القرآني تتطلب من المترجم ــ خلافا للنصوص العادية ــ إلتزام نظمه خلال عملية الترجمة، ما عدا الشروط التي يجب أخذها واعتبارهاعند نقل معاني كتاب الله تعالى إلى لغة من لغات البشر. ومن هنا بحث علماء الهند في قضية شروط وقواعد الترجمة وفي الأسلوب الأمثل لها، نأتي على ذكرها في ضوءكتيب المسمى:"إصلاح ترجمة الدهلوي"للشيخ أشرف على التهانوي الذي بين خمسة عشر شرطا يجب توفرها لدى

كل من أراد ترجمة القرآن وذلك بصدد تعليقه وتعقيبه على ترجمة أردية أخرى للشيخ نذير أحمد الدهلوي[٤] أحد معاصريه، نذكرها في ما يلي:

شروط ترجمة القرآن الكريم

يقول التهانوي بأنه يجب على كل مترجم للقرآن[٥]:

١. أن يتقن اللغة العربية بحيث يستطيع ترجمة معاني القرآن مباشرة بدون الاستعانة بالتراجم الأخرى.
٢. أن تكون لديه حذاقة كاملة في علوم اللغة العربية من الصرف والنحو والبلاغة وفقه اللغة حتى يمكنه مراعاة ترتيب الكلمات وتركيبها ومعرفة أساليب الكلام العربي والوقوف على دقائقه.
٣. أن لا ينحصر فهمه وبحثه في معرفة المدلولات اللغوية للكلمات بل يجب أن يكون مضطلعا بالمصطلحات الدينية اضطلاعا كاملا.
٤. أن يكون ممن تلقوا علم الحديث من أساتذته المتخصصين الخبراء لكي لا يلتبس عليه أمر أسباب النزول المستندة إلى الأحاديث النبوية.
٥. أن يكون على بصيرة تامة بمذاهب الفقهاء المجتهدين حتى لا يعارض ما تم عليه الإجماع في تفسير الآيات الأحكام.
٦. أن يكون مطلعا على عقائد أهل السنة جملة وتفصيلا وأن يكون خبيرا بقضايا علم الكلام حتى يصون فهمه من عقائد المبتدعة والفرق الضالة.
٧. أن يكون عالما بآراء المفسرين المحققين في علم التفسير حتى يعرف قضايا النسخ التي يجب اعتبارها في الترجمة.
٨. أن يكون ملما بعلم الأصول والمعقولات إلى درجة القدرة على إقامة الدليل العقلي على بياناته في الترجمة والتفسير كلما مست الحاجة إلى ذلك.
٩. أن لا يكتفي بالترجمة وحدها في المناسبات التي تتعلق بتأويل الآيات التي أشكلت معانيها أو تعددت مدلولاتها أو التي تحتاج إلى رفع تعارض، أو بيان النسخ أو حل المشكل أو ترضيح المبهم أو تفصيل المجمل بل يشرح هذه المقامات في الهامش.
١٠. أن يتقن اللغة التي يريد الترجمة إليها إتقانا كاملا يجمع بين مهارة اللغة وممارسة في الكتابة والإنشاء.

١١. أن يكون سيرته صالحة وعقيدته صحيحة يجتنب الابتداع ويسلم من اتباع الأهواء ويحذر ارتكاب الخيانة في إظهار الحق.
١٢. أن يكون مقبولا بالجملة بين العلماء الموثوق بهم في زمنه.
١٣. أن يكون ألمعيا فطنا حتى يعالج الأقوال المختلف فيها بفهم وسداد ويلاحظ أعلى درجة من الدقة العلمية في عرض الشبهات المعارضين ودفعها.
١٤. أن يلتزم كتابة ترجمة القرآن دائما إلى جانب النص القرآني العربي.
١٥. أن لا يكون مستكبرا بفهمه الذاتي ولا معجبا برأيه حتى يكون عنده الاستعداد للرجوع إلى أصحاب العلم والسؤال من أهل الذكر عندما لا ينشرح صدره في مسألة معينة فلا يشعر في نفسه تحفظا في الاستفادة من العلماء المعاصرين وتصحيح أخطائه عندما يدرك تقصيره في الفهم [٦].

ويؤكد التهانوي رحمه الله، على استيفاء هذه الشروط لدى المترجم ويعتبر التفريط في أي واحد منها مرادفا للإثم والخطيئة[٧].

٣_ ترجمة معاني القرآن الكريم بالأردية في شبه القارة الهندية

تحتل اللغة الأردية مكانة مرموقة بين لغات المسلمين اليوم، بحيث تعتبر اللغة الأولى من حيث عدد الناطقين بها في العالم الإسلامي، وهي اللغة الثالثة من بين لغات العالم الإسلامي من حيث أهميتها التاريخية والثقافية بعد اللغة العربية والفارسية. وأصبحت هي اللغة الرسمية لجمهورية باكستان الإسلامية بعد إستقلالها عام ١٩٤٧م.

كانت اللغة الأردية منذ زمن مغول المسلمين لغة علم وأدب وثقافة في البلاد الهندية، ووعاء للثقافة الإسلامية والعلوم العربية. ولذلك نجد في الحقبة الأخيرة من تاريخ شبه القارة صراعا عنيفا بين المسلمين والهندوس حول هذه اللغة حيث حاول الهندوس القضاء عليها وترويج الهندوكية مكانها، اللغة التي صبغت بصبغة الفكر الوثني.

ومن أهم ما ألف في هذه اللغة من العلوم، تلك التي يرجع أصل نشأتها إلى القرآن الكريم وتخدمه من التفسير والقراءات، وغيرها من الحقول الإسلامية، والعلوم العربية، وما إلى ذلك.

ولما كانت رسالة الإسلام نيط فهمها لغير أهل لغة الضاد، بترجمتها إلى لغاتهم المحلية توجه علماء البلاد إلى نشر هذه الرسالة بين عامة أهل الهند بلغاتهم الوطنية، فأول من ترجم كتاب الله الكريم بالفارسية في الهند، وسن للأمة الحاضرة سنة مسلوكة في العالم هو الإمام المحقق الشاه ولي الله الدهلوي -السالف ذكره- الذي رأى أن الشعب الهندي المسلم في حاجة ماسّة إلى الاتّصال المباشر بالقرآن، فقام بتوجيه عناية كبرى إلى نشر تعاليم القرآن بترجمة معانيه وأبدع في الترجمة وراعى فيها دقائق وأسرار لطيفة، جزاه الله عن الأمة خير الجزاء. وقد كان لأسرته فضل السبق ـأيضاـ في مجال الترجمة الأردية في شبه القارة الهندية مثل سائر مجالات الفضل والعلم في الهند، فقد ترجم نجله الشاه عبدالقادر[٨] معاني القرآن الكريم إلى الأردية، وأجاد وعليها مدار الأمة الهندية اليوم في الترجمة وفهم كتاب الله العزيز، وبلغ في تنقيحها وتهذيبها وإجادتها وبراعة أسلوبها ودقة مغزاها ومعناها منزلة شاسعة حتى أصبحت كالسهل الممتع وسماه بـ "موضح القرآن"، وكذا ترجم القرآن نجله الآخر الأكبر من أخيه الشاه عبد القادر، الشاه رفيع الدين الدهلوي[٩] ترجمة أردية راعياً فيها الترجمة اللغوية بترتيب كلمات القرآن وهي أنفع للعوام من ترجمة الشاه عبد القادر رحمه الله تعالى. ثم لحقهم الآخرون في نشر القرآن وأداء رسالته في الأردية إلى أن بلغ عدد التراجم الأردية للقرآن الكريم أكثر من ألف[١٠].

٤ـ التيارات المعرفية في شبه القارة الهندية وترجماتها الأردية

تتعدد الإتجاهات الفكرية السائدة في البلاد الهندية وتتنوع، إلا أنها تنحصر في عمومها في إتجاهين رئيسين: سني وشيعي، ثم ينقسم الشيعة وهم قلة في البلاد إلى الإسماعيلية والإمامية الإثني عشرية عموما.

الإتجاه الشيعي

وهذا الإتجاه معروف بعقائده وأفكاره فلا نعيد ذكرها خوفا من الإطالة. أما تاريخ مذهب الشيعة في الهند فلم يكن أهل الهند يعرفونهم منذ فتحها محمد بن القاسم الثقفي إلى مدة طويلة ولا يعلمون إلا ما وصلهم عن الصحابة والتابعين. فلما انقطعت سلطة الدولة العباسية من الأقطار البعيدة وغلبت الدولة الإسماعيلية على مصر قدم

دعاتهم إلى بلاد السند وأذعن لهم ملوك ملتان بالطاعة وصار الناس إسماعيلين إلى أن دخل القرامطة في بلاد السند فتفرق الناس ومال بعضهم إليهم. هذا وقد شاع مذهب الشيعة الإمامية في كشمير وفي بعض بلاد الهند الأخرى خلال قرني التاسع والعاشر وتشيع بعض الأمراء والملوك وتشيع الناس على إثرهم طوعا وكرها. ثم من ذلك الزمان كانت الإمامية متفرقين في بلاد الهند ولهم نشاطات تفسيرية كثيرة، تحاول من خلالها إثبات المواقف العقدية والفقهية الخاصة بالتشيع الصفوي المتطرف[11]. نذكر هنا بعض الأمثلة من ترجمتين: إحداهما للمحسن علي النجفي باسم: "بلاغ القرآن" والثاني للحافظ فرمان علي باسم "ترجمة القرآن الحكيم". ترجم المؤلف الأول كلمة "استمتعتم" في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[12] موافقا لموقفهم المعروف حول المتعة[13]، كما ترجم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾[14] بقوله: ألم يأوك عند أبي طالب عند ما وجدك يتيما[15] كما ترجم قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾[16] بقوله: "الآن عندما انتهيت من (تكاليف التبليغ) إفعل على تعيين نائبك ووصيك وهو علي المرتضى رضي الله عنه"[17].

الإتجاه السني:

أما الإتجاه السني وهو مذهب الكثرة الكاثرة في البلاد الهندية، فينقسم إلى مجموعات نذكرها بشيئ من التفصيل فيما يلي:

ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه الإتجاهات في أصلها تنتمي إلى الشاه ولي الله المحدث الدهلوي في فكرها وهديها إلا أنها اختلفت فيما بينها في الفروع الفقهية والكلامية إلى درجة أدت بأصحابها إلى التنافر والتراشق وقدح بعضهم في البعض الآخر بعبارات جارحة لا تترجم عن أدب الخلاف والإختلاف. هذا بالإضافة إلى الجمود الفقهي من بعضهم في فروع المسائل وغلو الآخرين في الأمور العقدية نشير إليها في السطور الآتية:

1- التيار الفقهي الكلامي

وتعد تحت هذا العنوان الديوبندية والبريلوية، وهما يمثلان التيار الفقهي الكلامي، ويمكن أن نسميهما بمدرسة الأحناف، المذهب الذي ورثه معظم أهالي البلاد عن

أسلافهم ولم تعرف البلاد عبر تاريخها مذهبا غيره[١٨]، بالإضافة إلى إقتنائهم الفكر الكلامي الماتريدي مع إختيار بعض الفروع الكلامية من الفكر الأشعري وقد اختلف هذان الإتجاهان في بعض الأمور يأتي ذكرها فيما يلي:

الديوبندية

الديوبندية نسبة إلى جامعة إسلامية أسّست كمدرسة صغيرة سنة ١٨٦٦م في مسجد صغير باسم "المدرسة الإسلامية العربيّة" في قرية صغيرة المسمّاة بـــ"ديوبند". ثمّ صارت هذه القرية قرية جامعة بفضل هذه المدرسة ونالت من الشهرة — خلال أيّام قليلة — ما لم تنله كثير من المدن الرئيسيّة في الهند، ونالت تلك المدرسة الصغيرة — خلال أعوام قليلة- منـــزلة كبيرة في الهند، تفجّرت منها ينابيع الثقافة والإصلاح والدعوة الّتي عمّت الهند والبلاد المجاورة، ومنها انتشرت شبكة المدارس والمكاتيب والجامعات في شبه القارة الهنديّة. أمّا انتماء هذه الجامعة العلميّة والفكريّة فهو إلى الإمام وليّ الله الدهلوي- صاحب مدرسة فكريّة معروفة — بطريق مؤسّس المدرسة الشيخ النانوتوي عن الشيخ عبد الغني المجددي عن الشاه عبد العزيز نجل الشاه وليّ الله الكبير[١٩].

مذهبهم في الفقه والعقيدة

هم أحناف في مسلكهم الفقهي يقلّدون الإمام أبا حنيفة النّعمان بن ثابت الكوفي في الفروع، وقد جاء من أحدهم في هذا الصدد:

"نحن نقلّد إمامنا أبا حنيفة وأصحابه، لعلمنا بأنّهم أتبع النّاس للقرآن والسنّة، وأنّ لهم في الحديث أصولا، كما أنّ للمحدّثين أصولا، فلا لوم علينا إن خالفناهم في قبول بعض الأحاديث والعمل به وترك العمل بغيره، لأنّ مبنى أصول الفريقين على الاجتهاد، ولا مشاحة في الاجتهادات.....وعلماؤنا قد يتركون أقوال إمامهم إلى أقوال أصحابه إذا خالفت النّصوص،- ومثل ذلك كثير في المذاهب يعرفه كلّ من له نظر فيها- وربّما أفتوا بقول الأئمّة الّذين فيهم نظيرُ إمامنا أو نظراءُ أصحابه إذا رأوا قوّة الدليل عندهم ونحوَها، ولسنا- بحمد الله- جامدين على قول صاحب المذهب بمحض العصبيّة، بل نقلّده على بصيرة نحن ومن اتّبعنا، وسبحان الله وما نحن من المشركين"[٢٠].

أمّا بالنّسبة إلى اتّجاههم العقدي فيتّبعون الإمام أبي الحسن الأشعري[٢١]، والإمام أبي منصور الماتريدي[٢٢] في الإعتقاد وأصول الدّين. وقد اخترت الجمع في الإنتساب لكونهم منتمين إلى "أهل السنّة والجماعة"، وذلك عنوان لأهل السنة سواء من الماتريديّة أو الأشاعرة أو غيرهما من السلف الصالح، ولكونهم غير ملتزمين كلّيا لأقوال إحدى الطائفتين المعروفتين، بل يختارون منهما ما يكون أقرب إلى الكتاب والسنّة، ومنطوقاهما، وأقوال السّلف من الصّحابة والتّابعين، وأصحّ وأرجح عند الجمهور من أهل السنّة والجماعة، وأوفق بالمقام والمكان والظروف، والعقول من الزّمان، وأحفظ لدين عامّة أهل الإيمان، يقول التهانوي: في كتابه "تذييل شرح العقائد" بعد أن ذكر معتقدات الفرق الباطلة:

"الفرقة الناجئة المستثناة، الّذين قال النبيّ صلى الله عليه وسلم فيهم: "هم ما أنا عليه وأصحابي[٢٣] هم الأشاعرة، والسّلف من المحدّثين، وأهل السنّة والجماعة، ومذهبهم خال عن بدع هؤلاء...إلخ[٢٤].

هذا وإنجازات المنتمين للإتجاه الديوبندي- ولا ريب- قبل شق الكيانات الصغيرة منه، وولوغ روح الغلو فيهم تعتبر عظيمة، منها نشر الثقافة الإسلامية عن طريق التعليم والتأليف والإرشاد وإقامة المدارس ومقاومة التيارات الهدامة كالقاديانية والبهائية، والإثنا عشرية، وما إلى ذلك[٢٥].

أهم التراجم لدى أهل ديوبند

- ترجمة القرآن الكريم لـ عاشق إلهي ميرتهي[٢٦] هي ترجمة متداولة مقبولة وقد طبعت هذه الترجمة للمرة الأولى في عام 1319هـ المطابق ١٩٠٢م في خيرالمطابع بلكهنو.
- ترجمة القرآن الكريم للشيخ عبد الحق الحقاني الدهلوي[٢٧] وقد طبع مع تفسيره عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م.
- ترجمة القرآن الكريم للشيخ أشرف علي التهانوي وقد أكمل ترجمته مع التفسير الذي سماه "بيان القرآن" عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.
- موضح الفرقان لترجمة القرآن للشيخ محمود الحسن الديوبندي[٢٨] الملقب بـ شيخ الهند وقد بدأ العمل في الترجمة عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، وأكملها عام

١٣٣٦هـ / ١٩١٨م.حاول المؤلف تسهيل ترجمة معاني القرآن للشيخ عبد القادر الدهلوي رحمه الله المسماة "موضح القرآن"[٢٩].

- كشف الرحمٰن للشيخ أحمد سعيد الدهلوي المتوفى ١٣٧٣هـ.
- قرآن عزيز للشيخ أحمد علي اللاهوري رحمة الله عليه، أحد العلماء الكبار في باكستان. توفي سنة ١٣٨١هـ.
- ترجمة فتح الحميد للشيخ فتح محمد الجالندهري، وسمي ترجمته بـ فتح المجيد في ترجمة القرآن المجيد، وقد طبعت الترجمة المذكورة الطبعة الأولى عام ١٩٠٠م. وتعتمد عليها إذاعة القرآن الكريم في باكستان في إذاعة ترجمة القرآن الكريم.
- ترجمة القرآن الكريم للشيخ أمين أحسن الإصلاحي[٣٠] أحد أعلام مدرسة الفراهي، وسمى ترجمته وتفسيره" تدبر القران".وترجمته على أسلوب الترجمة التفسيرية.

وقد امتازت هذه الترجمات بالدقة– مراعية سائر القواعد العربية والفروق النحوية في الترجمة. وقد نفع الله بها الأمة كثيرا، سارت بها الركبان، وعليها المدار في فهم وترجمة معاني القرآن في أقطار الهند.

البريلوية

نسبة البريلوية نسبة إلى الشيخ أحمد رضا خان البريلوي[٣١]، كان جده سماه بهذا الإسم، وكان اسمه الأصلي محمد، ولد سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٥٦م، وكان يسمى نفسه عبد المصطفى. أسست الفرقة البريلوية على أفكار الشيخ أحمد رضا خان البريلوي، فكل ما يذكر من أفكاره هي في الحقيقة أفكار هذه الفرقة، وقد اختلفت هذه الطائفة مع زميلتها في أمور كثيرة منها في التصوف، بالإضافة إلى ما عبرته الطوائف المعادية لها بـ الغلو في تعظيم النبي، والصالحين من عباد الله، والقول بوحدة الوجود، ونفي بشرية الرسول، والقول بعلم الرسول بالغيب وبما كان وما يكون، وجواز الإستغاثة بقول يا شيخ عبد القادر أغثني، وتصرف الأرواح، وما إلى ذلك، وليس هذا مجال ذكرها بالتفصيل. وقد تأثرت ترجمات الطائفة المذكورة من هذه "المقررات"

لديهم. فعلى سبيل المثال ترجمة أحمد رضا خان البريلوى، منشئ الطائفة البريلوية في الهند المسماة بـــ: "كتر الإيمان في ترجمة القرآن" تشهد على ذلك.

ترجم المؤلف قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[٣٢].

علم الرحمن حبيبه القرآن، خلق جوهر الإنسانية وهو محمد، وعلمه ما كان وما يكون(يعني أخبار الغيب)[٣٣]. والظاهر أنه خالف مقتضي العموم حيث ترجم كلمة ﴿الْإِنْسَانَ﴾ بـــ محمد، وترجم ﴿الْبَيَانَ﴾ بعلم ما كان وما يكون.

كما ترجم قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَى. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[٣٤]، بـــ: أقسم بالنجم الساطع محمد صلى الله عليه وسلم الذي نزل من السماء بعد المعراج، لم يضل صاحبك، و لم ينحرف عن الطريق السوي[٣٥]، وترجمته تخالف قواعد القسم كما هو ظاهر. هذا ولديهم ترجمة أخرى:"ضياء القرآن" للشيخ كرم شاه الأزهري، وهي موثوقة متداولة بين العلماء.

٢- مدرسة أهل الحديث

هذا تيار وراء نشأته نزعات إصلاحية وآراء تظهر بين حين وآخر من أماكن متفرقة داعية إلى الأخذ بالقرآن والسنة، والرجوع إلى أحكامهما. ويدعو أصحابها بصراحة وقوة إلى ترك التقليد لمذاهب الفقهاء، ومسالك المتكلمين المؤولين في الصفات، داعية إلى اعتناق عقيدة السلف الصالح. هذا وقد ظهر مذهب"أهل الحديث" أو "السلفية" في شبه القارة الهندية في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وكان العلامة صديق حسن خان القنوجي (ت١٣٠٧هـــ/١٨٨٩م) من رواد هذه المدرسة في الهند، وهي مدرسة تأثرت بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـــ/١٧٩٢م) الإصلاحية في نجد إلا أنها اختلفت معها في فروع فقهية وغير فقهية شتى.

أهم التراجم المعروفة لديهم

- ترجمة القرآن الكريم للشيخ أبوالكلام آزاد[٣٦]، طبع المجلد الأول من ترجمته وتفسيره عام ١٣٥٠هـــ ق/١٩٣٦م. وعلى تفسير الشيخ ملاحظات سجلها العلماء مؤلفاتهم[٣٧].

- ترجمة القرآن الكريم للشيخ ثناء الله الأمرتسري[٣٨]
  وسمى تفسيره وترجمته بـ "التفسير الثنائي".
- ترجمة القرآن الكريم للشيخ جونا كرهي رحمه الله تعالى.

وقد تم تداول هذه الترجمات على نطاق واسع في شبه القارة ولا سيما الأخير منها، وهذه التي يتم طبعها على نفقة المملكة العربية السعودية للتوزيع على حجاج بيت الله الحرام. والملاحظ في ترجمات هذه الطائفة السنية عموما أنها تعتمد على المنقول من الحديث، وآثار الصحابة وأقوال التابعين، بالإضافة إلى تزييف أقوال سخيفة مردودة من بعض الملاحدة وأهل البدع والأهواء في مواقعها.

٣- التيار الحركي التجديدي

إن هذ التيار تمثله الجماعة الإسلامية في البلاد. وهي جماعة أسسها الأستاذ أبو الأعلى المودودي (ت ١٩٧٩م) [٣٩]وهذا التيار - في نظر أتباعها- يخالف التشرذم والتفرق على أساس الخلافات المذهبية وبالتالي فهومحاولة تجديدية تعمل على تنفيذ الشريعة في مستوى الفرد والمجتمع والحكومة، بالإضافة إلى مقاومة النظريات العلمانية وإصلاح الجمود الديني.

ترجمة القرآن الكريم للأستاذ أبي الأعلى المودودي

وقد قام بتعريبها ملخصا الدكتور مصباح الله عبد الباقي وجدير بالذكر أن الدكتور مصباح الله عبد الباقي كتب مقالا مبسطا حول الترجمة المذكورة وهي التي إعتمدنا عليه في هذا المستوى من البحث [٤٠].

أنجز المودودي هذه الترجمة مع تفسيره تفهيم القرآن في ستة مجلدات في حوالي ٢٣ سنة مع انشغالاته الكثيرة [٤١]. وقد عبّرالأستاذ المودودي عن الأسلوب الذي إختاره للترجمة بنفسه في ديباجة تفسيره حيث قال:

"تركت في هذا الكتاب طريقة الترجمة (اللفظية) واخترت طريقة ترجمة حاصل المعنى المراد وليس سبب هذا الاختيار أنني أعتبر التزام اللفظ في ترجمة القرآن الكريم خطأ! بل سببه الحقيقي أن مجموعة من العلماء والكبار قد قاموا بهذا الواجب (واجب الترجمة اللفظية) بأحسن صورة، ولا داعي لبذل مزيد من الجهد في هذا المجال، فترجمة

القرآن للإمام الشاه ولي الله الدهلوي بالفارسية، وتراجم كل من المشايخ الأفاضل الشاه عبد القادر، والشاه رفيع الدين، والشيخ محمود الحسن، والشيخ أشرف علي، والحافظ فتح محمد الجالندري تؤدي الأغراض المطلوبة من الترجمة اللفظية بصورة جيدة، لكن هناك أغراض لا تتحقق بالترجمة اللفظية ولا يمكن أن تتحقق، هذه الأغراض هي التي أردت تحقيقها عن طريق اختيار أسلوب ترجمة حاصل المعنى المراد.

ثم ساق مسوغاته التي لأجلها ترك الترجمة اللفظية قائلا:

"الأمر الأول الذي يلاحظ عند القرآة لترجمة لفظية أن القارئ يفتقد في الكلام سلاسة العبارة، وقوة البيان، وبلاغة اللسان، ويجد الإنسان تحت آيات القرآن عبارات ميتة عند ما يقرؤها لا تصاب روحه بالوجد، ولا تقشعر جلده، ولا تجود عينه بالدموع، ولا يثور الطوفان في مشاعره، ولا يشعر بأن شيئا سخر عقله وفكره ونفذ إلى إعماق قلبه وروحه، فضلا أن تُحدث تلك العبارات الميتة هذا اللون من التأثير، يبقى الإنسان متحيرا مشدوها يتساءل: هل هذا هوالكتاب الذي تُحدي العالم بالإتيان بمثله؟ والسبب في ذلك أن الترجمة اللفظية مثل الغربال الذي يسمح بأن تجتاز من خلاله بعض أجزاء الدواء الجافة فقط، وأما روح الأدب التي أفعم بها نظم القرآن الكريم فتبقى فوق غربال الترجمة ولا يمتزج جزء منها بالترجمة، مع أن بلاغة القرآن الكريم وأدبه لا يقل تأثيرا عن تعاليمه وأحكامه ومواضيعه، وهذه (بلاغة القرآن الكريم وأدبه) هي الميزة التي كانت تذيب أشد القلوب تحجرا، وهذه هي الميزة التي كانت قد هزّت الجزيرة العربية مثل الصاعقة الكهربائية، وكان أشد الناس مخالفة للإسلام يعترفون بتأثيره، وكانوا يخافون من أن يسمعه أحد لأن كل من سيسمع هذا الكلام المؤثر أثر السحر سينقاد له، ولو نزل القرآن الكريم بلغة مثل اللغة التي نجدها في التراجم اللفظية، ولم يكن في نظمه هذه الميزة، لما تمكن من إيجاد تلك الحرارة التي أوجدها في قلوب العرب، ولما تمكن من إلانة تلك القلوب كما تمكن منها في واقع الأمر"[٤٢].

ويبدو أن السيد المودودي كان يهدف أن يخاطب الطبقة المثقفة بالثقافة العصرية، وأن ينقل إليها رسالة القرآن الكريم بلغة أردية مؤثرة خالية من أي نوع من التعقيد والركاكة حسب مقدرته، وكلما زاد الاهتمام برعاية الجانب اللفظي في الترجمة زاد فيها التعقيد والركاكة، ومن هنا تحرر كثيرا عن الالتزام بالجانب اللفظي، واختار في

ترجمته للقرآن الكريم التعبيرات المألوفة في اللغة الأوردية، لكنه لم يهمل جانب الاحتياط كذلك لأن الأمر مرتبط بالقرآن الكريم.

٤- التيارات المنحرفة في الترجمة

١- تراجم الدهرية: تمثلها في الهندترجمة السر سيد أحمد خان[٤٣]سيد طائفة الدهريين في الهند.فقد قام بترجمة نصف القرآن الكريم مع تفسيره، وطبع المجلد الأول منها عام ١٢٩٢هـ ق/١٨٨٠م، ثم طوالت طباعة المجلدات الأخرى إلى أن وصل عام ١٨٩٥م إلى خمسة عشر جزءا.

وكان من دأبه أن كل ما يرد من أهل أوروبا من الإعتراضات السخيفة على الملة الإسلامية كان يسلمه ويقبله ثم طفق يتأول القرآن والسنة وكأنه أراد التقرب به إلى الحكومة الإنكليزية في الهند، فأنكر وجود الملائكة فترجمها بأنها القوى الملكية للخير في فطرة الإنسان وجبلته قائلا بأنه ليس عالما مستقلا خارجا عن وجود الإنسان بل هي صفات منضمة إليه، كما أنكر الشياطين وقال هي قوى الشر المودعة في فطرة الإنسان وأنكر الحشر والمعاد الجسماني بل أثبت الروحاني فقط كملاحدة الفلاسفة وأنكر السماوات وأنكر الأرواح وأنكر النبوة الشرعية التي هي موهبة الهية ختمت لسيدنا خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وزعم أنها امر يحصل بالكسب وبدل صفاتها وغير أماراتها وسوى بين النبي وبين كل من قام مصلحا في ملة من الملل أيا ما كان وأنكر الخوارق الصادرة من الأنبياء بأمر الله القدير وقال إن الخوارق غير مقدورة لله تعالى وكأنه أبطل التكليف والتشريع وتأول في سائر الضروريات الدينية القطعية والنصوص الصريحة الصحيحة القطعية دلالة وثبوتا[٤٤].

٢- تراجم القرآنيين: تمثلها "مفهوم القرآن" لغلام أحمد برويز[٤٥] ترجم القرآن الكريم،وكتب تفسيرا له، نشرالمجلد الأول منه في عام ١٩٤١م، المجلد الثاني والثالث طبع في عام ١٩٤٥م باسم "معارف القران" في دهلي، وطبع المجلد الثالث باسم معراج إنسانيت في لاهور عام ١٩٤٩م، وتعتبر هذه الترجمة غير موثوق فيها، لأن صاحبها ينكر حجية السنة النبوية، وله آراء منحرفة في ثنايا ترجمته وتفسيره المذكور. فإنه يرى مثلا أن "الصلاة" و "الزكوة" و"الحج" وغيرها من المصطلحات

القرآنية مثل "الساعة" و"الجنة" و"النار" و"الملائكة" و"الكفر" و"النفاق" لم ترد في القرآن في كل مواضعها ما فهمها أهل التفسير واتفقوا عليها، فيقول مثلا في قوله تعالى:﴿الذين يقيمون الصلاة﴾[٤٧] أن المراد بالصلاة نظام يجب إتباعه ليتكون منه مجتمعا إلهيا مطلوبا ويستدل على قوله ببعض الأقوال العربية دون الرجوع إلى ما نقل فيه في المأثور[٤٨].

٥- ترجمات غير الدقيقة

وهناك نوع آخر للترجمات وهي الترجمات التي قام بها مسلمون من غير أن تتوفر فيهم الشروط اللازمة لمن يقوم بترجمة القرآن الكريم، فهذه لا يوثق فيها كذلك.

- ترجمة القرآن لمرزا حيرت الدهلوي متوفي ١٨٩٩هـ هي ترجمة تفسيريه ، وقد نبّه الشيخ أشرف علي بعض النقائص والأخطاء الموجودة في هذه الترجمة في كتابه: "اصلاح ترجمه حيرت".
- ترجمة القرآن لدپتي نذير أحمد، وهي ترجمته كادت أن تكون مقبولة. فقد كان المؤلف قادرا على اللغتين أي العربية والأردية إلا أنه إجترى على كثرة استعمال أمثال اللغة الأردية في ترجمة القرآن الذي سبب بعض الركاكة في بعض الكلمات ومدلولاتها، فرد العلماء على ذلك، وقد كتب الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله ملاحظاته عليها بعنوان "إصلاح ترجمه دهلويه".

٦- ترجمات الفرق الكافرة

وتمثلها في شبه القارة ترجمات القاديانيين[٤٩]، وهذه الترجمات مبنية على المعتقدات الباطلة لهم، ومن هنا لا يعتمد عليها، ولا يوثق فيها وخاصة في المواضع التي يحاولون بها تأييد كفرهم. ويتجاوز عدد هذه التراجم من خمسة عشر ترجمة معظمها بالإنكليزية وقد أفردناها بالبحث سيتم طبعه قريبا بإذن الله تعالى.

الخاتمة

ولا يسعنا في نهاية هذا السرد الإجمالي للتراجم المنجزة في شبه القارة أن نعترف بأنه لا يمكن الإستيعاب للتراجم وإستيفاء الكلام في إيجابياتها وسلبياتها في مثل هذه العجالة. ونرجو من العلي القدير بمحاولتنا في تقديم هذه المادة الإبتدائية أن يجعل من هذه الدراسة حافزا لنا ولغيرنا على متابعة البحث والعمل والتنقيب في مظانها لاستكمال هذا الموضوع خصوصا ومن أجل تراثنا الإسلامي الأصيل عموما الذي يجب أن يبقى نبراسا يستضاء به وغذاء يجري في عروقنا مجرى الدم، يربطنا بماض خالد تليد، فنحيي به حاضرا قلقا، ونوجد مستقبلا مزهرا، ونعمل على المساهمة في تقدم العلوم وأداء رسالة الحياة وخدمة الحضارة الإنسانية عامة. والله يوفقنا لخدمة تراثنا وديننا وقيمنا إنه سميع مجيب.

الهوامش

١- هو أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي، ولد في بلدة "سرهند" في شوّال سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م، أخذ العلم عن مشائخ زمانه، ولاسيما علوم الحديث الشريف، وقعد للتدريس وهو ابن سبعة عشر سنة ، كما تبحّر في علوم التزكية. يقول أبو الحسن الندوي: "وقد ظهر منه تجديد صلة الشعب الهندي بالإسلام في هذه البلاد، والانتصار للشريعة وحفظها من تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وإلحاد المتصوّفين الوجوديين، ومن صرف الحكومة المغوليّة القويّة من اللادينيّة، وتلفيق الأديان، وإيثار البرهميّة والوثنيّة الهنديّة الّتي اندفعت إليها بتهوّر وحماس، إلى التديّن بدين الإسلام واحتضانه. ولم يكن الملك الصالح المؤمن المجاهد السلطان اورنكذيب عالمكير إلاّ ثمرة من ثمرات دعوته وجهاده، وانتشرت طريقته العلميّة بواسطة العلاّمة الخالد الشهرزوي الكردي (ت١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) في بلاد الرّوم والعرب والحجاز وبلاد الأكراد و سوريّة وتركيا انتشارا لم يعرف لطريقة. عرف الشيخ في ديار الشرق باسم مجدّد الألف الثاني، انظر الحسني(عبد الحي):نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)، دار عرفات بريلي، الهند ط:١٤١٣هـ/١٩٩٢م:٥/٤١-٦١، والندوي (أبو الحسن علي):المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، لكنو، ١٤٠٧هـ.: ٥٨-٥٩.

٢- هو الشيخ عبد الحق الدهلوي من أعظم المحدثين في القرن الحادي عشر في الهند ومن أعظم من انتفعت به البلاد الهندية في مجال السنة وعلومها. له "تعليق الحاوي على تفسير البيضاوي" توفي ١٠٥٢هـ. الحسيني (محمد زاهد): تذكرة المفسرين، دار الإرشاد، اتك، باكستان، ط٣، ١٤٢٥هـ:٢٦٨.

٣- ولد الشيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي عام ١١١٤هـ/١٧٠٢م في أواخر عصر الملك المغولي الشهيد "أورنكذيب عالمكير"، وأخذ العلوم عن والده الشيخ عبد الرّحيم (ت ١١٣١هـ١٧١٨م) أحد أعلام العلماء الّذين قاموا بجمع "الفتاوى الهنديّة" (العالمكيرية)، كما انتفع من كبار محدّثي عهده. رحل إلى الحرمين سنة ١١٤٣هـ١٧٣٠م ومكث هناك عامين وصحب علماءها وقرأ صحيح البخاري والكتب الأخرى في علم الحديث على الشيخ أبي طاهر محمّد بن إبراهيم الكردي المدني – وعاد إلى الهند سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م. امتاز الدهلوي بعرض العلوم الشرعيّة الإسلاميّة في أسلوب حكيم جامع بين العقل والنقل- ولقد قام الدهلوي بدور عظيم في حفظ الكيان الإسلامي في الهند،

وإليه يرجع الفضل في نشر السنّة في ربوع الهند. توفّي عام ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، له مؤلّفات تتدفّق حكمة وعلما، وتدّل على إمامته وسموّ مكانته بين الأئمة والأعلام، ومن أجلها كتابه في علم أسرار الشريعة "حجّة الله البالغة"، وله "المصفى" و"المسوّى" كلاهما في شرح الموطأ للإمام مالك ، وله "الفوز الكبير في أصول التفسير" للتفصيل انظر: الحسني: نزهة الخواطر: ٢٢٨/٧.

٤- هو الشيخ دبيّ نذير أحمد الدهلوي،ولد في عام ١٨٣٠م بدهلي،صاحب التصنيفات الكثيرة، منها الحقوق والفرائض، الاجتهاد، أدعية القرآن، مطالب قرآن، أمهات المؤمنين وترجمة معاني القرآن الكريم، وقد بدأ ترجمته في عام ١٨٩٣م وأكملها في عام ١٨٩٥م، وطبعت للمرة الأولى في المطبعة القاسمية ب(دهلوي).

٥- إعتمدنا على تعريب الدكتور الغزالي للنص المذكور، انظر: مقال الدكتور محمد الغزالي، مجلة "الدراسات الإسلامية" مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية-اسلام اباد.

٦- أنظر :إصلاح ترجمة الدهلوية للإمام أشرف على التهانوي ،كانپور (الهند) ١٩١١ء.

٧- راجع: الدراسة التحليلية لتفسير بيان القرآن ، للدكتورة ريحانة ضياء صديقي، دهلي، ١٩٩١ م ، ص ١٣٤-١٣٦.

٨- هو الإمام لكبير العارف عبدالقادر بن ولي الله الدهلوي، محدث، مفسر ، قراء العلم عند أخيه عبدالعزيز ومن أعظم ما من الله عليه وسبحانه وتعالى أنه وفق ترجمة معاني القران الكريم وتفسيره في لغة أهل الهند الأردية سماها موضح القران توفي رحمه الله سنة ١٢٣٠هـ.(انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي بن فخر الدين الحسني(المتوفي :١٣٤١هـ). (أنظر:الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظرلعبد الحي بن فخر الدين الحسيني:٣٢٨/٧، إدارة تاليفات أشرفية، ملتان،١٤١٢هـ - ١٩٩١م، و دائرة المعارف النعمانية حيدر آباد دكن ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.)

٩- شاه رفيع الدين الإمام العالم رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي، ولد بمدينة دهلي ونشأ بها واشتغل بالعلم عند أخيه عبد العزيز.كان من أكبر العلماء في عصره. توفي رحمه الله سنة (١٢٢٣م) ودفن عند أبيه في دهلي: أنظر: نزهة الخواطر للحسني: ٢٠٤/٧).

١٠- تراجم القرآن الكريم إلى الأردية (كتاب باللغة الأردية) للدكتور أحمد خان، إسلام آباد ١٩٨٧، ص:١٢.

١١- ملخصا من الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ٢، ١٩٨٣م): ١٠٣-١٠٤، ٢١٢-٢١٨.

١٢- النساء: ٢٤

١٣- النجفي، محسن علي، بلاغ القرآن، ط:إمامية آركنائزيشن باكستان، مارس ٢٠٠٩: ١١٢/١.

١٤- الضحى: ٦.

١٥- النجفي، م.ن: ١٠٧٥/١.

١٦- الشرح: ٧ .

١٧- النجفي، م.ن. وانظر أيضا ترجمة القرآن الحكيم للحافظ فرمان علي، ابراهيم ترست، مطبوعات فاران هاؤسنك سوسائتى علي رود، صدر كراتشي:١٣٩.

١٨- ملخصا من الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ٢، ١٩٨٣م): ١٠٣-١٠٤، ٢١٢-٢١٨.

١٩- أنظر للتفصيل، القاسمي محمّد الطيب: علماء ديوبند: اتجاههم الدّيني ومزاجهم المذهبي: ٧٧-٧٩، و النمر: تاريخ الإسلام في الهند:٤٤١ ــ٤٤٣.

٢٠- العثماني، ظفر أحمد، قواعد في علوم الحديث، تح عبد الفتاح أبو غدة: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، (د.ت): ٤٦١-٤٦٢.

٢١- هو علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، من سلالة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري. هو مؤسّس مذهب الأشاعرة الكلامي، ولد عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م بالبصرة، وتوفّي ببغداد عام ٣٢٤هـ/٩٣٥م - كان عالما حنفيّا، مجتهدا من أئمّة المتكلّمين، وكان في بداية أمره معتزليّا ثمّ تخلّى عن آرائهم تماما وفضح معائبهم وغيرهم من المبتدعة، بلغت مؤلّفاته ثلاث مائة كتاب، انظر ابن خلكان، (شمس الدين أحمد): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، نشر دار صادر، بيروت،(د.ت):٣٢٦/١، القرشي، عبد القادر، الجواهر المضيئة: ٣٥٣/١.

٢٢- هو محمّد بن محمّد بن محمود أبو منصور الماتريدي الحنفي، من أئمّة علماء الكلام، نسبته إلى "ماتريد" محلّة بسمرقند، وإليه تنسب الطائفة الماتريديّة. توفّي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م ودفن بسمرقند، له تصانيف نفيسة منها: كتاب التوحيد، و" بيان أوهام المعتزلة" انظر، القرشي، عبد القادر: الجواهر المضيئة: ١٣٠/٢، الفوائد البهية في تراجم الحنفية وبهامشه "التعليقات السنية"، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، ط١، ١٤١٩هـ: ٢٥٥-٢٥٦.

٢٣- الترمذي : سنن الترمذي :أبواب الإيمان ،باب ما جاء في افتراق الأمة: ٢٦/٥، (رقم :٢٦٤١).

٢٤- التهانوي، أشرف علي: التلخيصات العشر تذييل شرح العقائد للنسفي: ١٦٤.

٢٥- أنظر للتفصيل: الأسعدي محمّد عبيدالله القاسمي، دار العلوم ديوبند، مدرسة فكريّة توجيهيّة، مجلس نشريات إسلام، كراتشي، ط٣ معدّلة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م: ٢٦٣-٢٦٧.

٢٦- ولد سنة ١٢٩٨هـ الموافق ١٨٨١م في ميرت الهند، وولى التدريس في لكهنو سنة ١٣١٧ هـ، ترجم القرآن الكريم في عام ١٣١٨هـ.(مشاهير علماء ديوبند لقارى فيوض الرحمن :٢٤٢/١، طبع لاهور.

٢٧- هو عبد الحق بن محمد مير الحنفى الدهلوى،ولد سنة السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين ومائتين وألف، قراء بعض الكتب الدرسية على مولانا عبد الحق بن غلام رسول الكانپورى، نذير أحمد الدهلوى وغيرهما، وولي التدريس بدهلى في المدرسة الفتحپورية فدرس وأفاد بها زمانا،ومن مصنفاته :البرهان في علوم القرآن بالأردو ، و فتح المنان في تفسير القرآن المعروف " بالتفسير الحقاني" ،مات في الثاني عشر من جمادي الأولى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف.(نزهة الخواطر : ٢٤١/٨-٢٤٢).

٢٨- هو الشيخ العلامة المحدث محمود الحسن بن ذوالفقار علي الحنفي الديوبندي، ولد سنة ١٢٦٨هـ في بريلي تخرج في مدرسة ديوبند ، وولي التدريس بها سنة ١٢٩٦هـ ، له تعليقات لطيفة على سنن أبي داؤد، توفي سنة ١٣٣٩هـ ودفن بجوار أستاذه قاسم نانوتوي. (انظر: نزهة الخواطر:٤٩١/٨).

٢٩- محاسن موضح قرآن للشيخ أخلاق حسين قاسمي ص ٧٤ .

٣٠- عالم ، مفسر القرآن ، ولد في أعظم جره ، خريج مدرسة الإصلاح بمنطقة سراي مير أعظم جره .دخل في الجماعة الإسلامية سنة ١٩٤١م.وترجم كتب أستاذه حميد الدين فراهى إلى اللغة الأردية منها: القول الصحيح من هو الذبيح وأقسام القرآن وغيرهما .ومن كتبه تفسير القرآن تدبر القرآن باللغة الأردية .توفي سنة ١٩٩٧م فى لاهور .(إنسائكلو بيديا باكستان لسيد قاسم محمود :٢٥٣، ط: الفيصل ناشران تاجران كتب لاهور).

٣١- هو أحمد رضا بن نقي بن رضا الحنفي البريلوي المشهور بعبد المصطفى، ولد سنة ١٢٧٢ هـ من شهر يونيو عام ١٨٥٦م بمدينة بريلي، تلقي العلوم العقلية والنقلية عن أبيه الشيخ محمد نقي علي خان، وترك في التراث العلمي أكثر من ألف كتاب ما بين تأليف وحواشي ،كان متشددا في المسائل الفقهية والكلامية، متوسعا، مسارعا في التكفير، توفي ببَرَيلي و دفن

بها سنة ١٣٤٠ هـــ.(أنظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي بن فخرالدين :٨/٥١-٥٢).

٣٢- الرحمن: ١ - ٤.

٣٣- كنز الإيمان في ترجمة القرآن: ٧٦٨.

٣٤- النجم: ١-٤.

٣٥- م.ن: ٤٦٠.

٣٦- هو الشيخ الفاضل أبو الكلام أحمد بن خير الدين الكلكتوى،المشهور بأبي الكلام آزاد ،و سماه والده غلام محي الدين ولد سنة ١٣٠٥ هـــ /الموافق ١٨١٨م في مكة المكرمة لقب نفسه آزاد وأشتهر في الناس بـــ أبوالكلام آزاد لأجل ملكته الفريدة في الخطابة، وقوته النادرة في الكلام وذالك بإضافة معرفة اللغة العربية والأردية والإنجليزية تحدثا و كتابه ، توفي رحمه الله في الدهلي سنة ١٣٧٧هـــ.(انظر:نزهة الخواطر:٨/٢٤).

٣٧- البنوري، محمد يوسف،يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن مع مشكلات القرآن للكشميري، سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، دهلي، (د.ت): ٣٥-٣٨.

٣٨- هو الشيخ ثناء الله بن محمد خضرجو الكشميري ثم الأمرتسري ، ولد في سنة سبع و ثمانين ومائتين وألف ،ونشأ بأمرتسر من بلاد بنجاب ، وإشتغل بالعلم أياما على مولانا أحمد الله الأمرتسرى، ثم دخل كانبور وفرغ من تحصيله سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف ، ومن مصنفاته: تفسير القرآن بكلام الرحمن في تفسير القرآن بالعربية في مجلد، و تفسير الثنائى بالأردو، توفي سنة ثمان عشرة و ثلاثمائة وألف.(نزهة الخواطر:٨/٢٣٩-٢٤٠).

٣٩- هو الشيخ الإمام المودودي بن أحمد حسن ولد في رجب ١٣٢١هـــ الموافق ١٩٠٣م بمدينة أورنك آباد، دكن ثم أقام في لاهور بعد التفسير الهندي وباكستان أسس الجماعة الإسلامية سنة ١٩٤١م.توفي رحمه الله بلاهور سنة ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩م.(أنظر: إسلامي انسائكليوبيديا لقاسم محمود، ص ١٥١-١٥ ، الفيصل ناشران وتاجران كتب أردو بازار، لاهور، باكستان، بدون تاريخ الطبع: ١٠٢.

٤٠-أنظر: فتح الرحمن بترجمة القرآن، مقال الدكتور مصباح الله عبدالباقي، مجلة "الدراسات الإسلامية" مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية-اسلام اباد. العدد الأول، المجلد٤٤ ، محرم-ربيع الأول١٤٣٠هـــ/٢٠٠٩م

٤١-راجع للتعريف ببعض هذه التراجم كتاب(كنزالإيمان اور معروف تراجم قرآن) د.مجيدالله قادري، طبع إدارة تحقيقات إمام رضا، كراتشي،باكستان عام ١٩٩٩م. و كتاب (قرآن

حكيم كے اردو تراجم ـ تاريخ ـ تعارف ـ تبصرہ ـ تقابلی جائزہ) د.صالحه عبد الحكيم شرف الدين ،طبع قديمی كتب خانه ،مقابل آرام باغ،كراتشي، باكستان،وترجمة المودودي لمعاني القرآن الكريم لمصباح الله عبد الباقي، حولية الجامعة الاسلامية العالمية إسلام آباد باكستان ، العدد الخامس عشر والسادس عشر،١٤٢٨-٢٩هـ، ٢٠٠٧-٨م.

٤٢- سيد أبو الأعلى المودودي، ديباجة تفهيم القرآن ج١ ص٦، مكتبة تعمير انسانيت، لاهور، ١٩٧٨م.

٤٣-يقول صاحب نزهة الخواطر: "الرجل الكبير" الشهير أحمد بن المتقي الهندي الدهلوي، كان من مشاهير الشرق لم يكن مثله في زمانه في الدهاء ورزانة العقل، وجودة القريحة، وقوّة النفس، والشهامة، والفطنة بدقائق الأمور، وجود التدبير، وإلقاء الخطبة على النّاس، والمعرفة بمواقع الخطبة على حسب الحوادث والتفرّس من الوجوه. وقد وقع له مع أهل عصره قلاقل وزلازل وصار أمره في حياته أحدوثة...إلخ، ولد في خامس ذي الحجّة سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م بدهلي، كان من الرّجال العصاميين، الّذين أثّروا في عصرهم وجيلهم تأثيرا لم يعرف لغيره من معاصريه، وقد أثّر في عقليّة أبناء عصره ومن جاء بعدهم، وفي السياسة، والأدب والإنشاء، وحركة التأليف، وتخرّج من مدرسته الفكريّة رجال قادوا الحركة الفكريّة والسياسيّة في شبه القارة الهنديّة: للتفصيل انظر: الحسني: نزهة الخواطر: ٨/٣٧-٤٤.

٤٤-تفسير القرآن للسرسيد: ١/٣٢،٣٠ و ٣٤، ١٦٤،١٣١، ٣/٢٨-٣٣، ٤/٤٣٦ ٦/٨٦.

٤٥-هو غلام أحمد برويز بن فضل دين بن رحيم بخش. ولد في يوليه من عام ثلاثة وتسعمائة وألف للميلاد (٠٩/٠٧/١٩٠٣) بالجانب الهندي من إقليم البنجاب. وقد تلقى علومه الدينية على يد جده، ثم أكمل بالمدارس النظامية، وقد اتجه إلى الوظائف الحكومية قبل أن يكمل تعليمه الثانوي، فقضى حياته الوظيفية بالمطبعة الحكومية حيث وصل إلى وظيفة مدير المطبعة. وتوفي برويز في ٢٤ من فبراير ١٩٨٥.تلقى برويز العلوم الدينية المتداولة في صغره في كنف جده وكان جده عالما مجيدا لكثير من العلوم بالإضافة إلى اتصاله الوثيق بالصوفية الجشتية النظانية فشحن عقل حفيده بكثير من الأمور الدينية والأسرار الصوفية ولكن برويز سرعان ما تخلص من تلك الأسرار وأصبح لها عدوا لدودا.ثم تعلم اللغة الإنجليزية وحصل على شهادة بكالوريوس من جامعة البنجاب في سنة ١٩٣٤ ودرس علم النفس والفلسفة والعلوم الطبيعية.أصبح مؤظفا مدنيا بعد مرحلة بكالوريوس وحاز منصب النائب المساعد للوزارة الداخلية في سنة ١٩٥٤ ولكنه تقاعد عن العمل قبل انتهاء المدة ليتفرغ لمهمته.والحق أن فكر

برويز يمتاز بالاطلاع الواسع على الأفكار الأوروبية ويرى وجوب صبغ الإسلام بها،بالإضافة إلى ذلك يعتقد أن النظريات العلمية حقائق لاتقبل الجدل والمناقشة لذا يجب تفسير القرآن بمقتضاها كما أن أسلوبه المشرق في المؤلفات يخلب قارئه فيذهل عما دسّ فيه من الأباطيل،فما من معتقد إسلامي إلا مسه قلم برويز بالتأويل بأسلوب لايفطن إليه إلا المتعمّق في دراسة العلوم الإسلامية.(شبهات القرآنيين لمحمود محمد مزروعة ص ٤١-٤٤)

٤٦-البقرة: ٣.

٤٧-أنظر برويز، غلام أحمد ، مفهوم القرآن ميزان ببليكيشنز لاهور، س.ن)١/٢.

٤٨-الفتنة القاديانيّة الّتي واجهتها الأمّة الإسلاميّة في الهند في نهاية القرن التّاسع عشر ميلادي – ولا تزال تواجهها- من أبشع الفتن صورة وأخطرها على كيان الإسلام، وأنفذها في قمع شوكة الإسلام، وطمس وجهه المشرق، وتشويه معالمه، وتغيير ملامحه، وهي ثورة على نبوّة محمّد ، وهي فتنة تبغي القضاء على الدّين باسم الدّين.

نشأت هذه الحركة بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارّة الهنديّة، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم عموما وعن فريضة الجهاد بشكل خاصّ، حتّى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وبالفعل ألغوا الجهاد، وأطاعوا الحكومة الإنجليزية طاعة زعموها طاعة "أولي الأمر" الواجبة بنصّ القرآن.

وكان ميرزا غلام أحمد القادياني هو أداة التنفيذ الأساسيّة لإيجاد القاديانيّة. قد ذكر صاحب "نزهة الخواطر" ترجمته وبيّن فيها مؤامرته كما يلي: "القاديانيّة منسوبة إلى مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطا محمّد القادياني(ت ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)، وقاديان قرية جامعة من أعمال "كورداسبور" من بلاد "بنجاب"، ولد القادياني وتوفّي بها. وكان قرأ شطرا من النحو والمنطق على أهل عصره، وخدم الحكومة الإنجليزيّة زمنا ثمّ ترك هذه الخدمة واشتغل بالكلام وكان يباحث أحبار الآرية والنصارى، ويفحمهم في مباحثاته، ويصرف أوقاته كلّها في الذبّ عن الملّة الحنفية البيضاء، ويصنّف الكتب في ذلك، وكانت مساعيه مشكورةً عند أهل الملّة الإسلاميّة، فلمّا تمّ القرن الثالث عشر ادّعى أنّه مجدّد لهذه الملّة وقد ألهمه الله عِلْمَ القرآن لينذر قوما ما أنذر آباؤهم... ثمّ بعد ذلك ادّعى أنّه مهدي موعود، ثمّ قال إنّه المسيح الموعود وقد ألهمه الله أنّه جعله المسيح بن مريم... ثم قال أنّه نبيّ ولكنّه تابع للشريعة المحمّديّة وأنّ منكره مردود، خارج عن الإسلام... فآمن به قوم من أهل بنجاب، وانتشر دينه في بلاد الهند، ومن مصنّفاته في إثبات مذهبه "ترياق القلوب" و"حقيقة الوحي" و"تجلّيات إلهيّة" و"إزالة الأوهام".الحسني: الثقافة الإسلاميّة في الهند: ٢٣٠-٢٣١.